Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والكوميديا، تجاه هذه المعضلة، هي مسألة ضحك، ولكنه ليس ضحكاً على الرومان، لذلك التفت الرومان الى الأجزاء الأجنبية من الأمبراطورية لإدارة مشاهدهم. وفوق ذلك فإنهم لم يزعجوا أنفسهم. أن هؤلاء الناس باسمائهم اليونانية يمشون في الفوريوم ويذهبون الى الكابيتول ويعبدون آلهة رومانية، ويشيرون بإزدراء إلى أولئك «الأغريق» وهلمجرا. فالمهم ليس أن نكون متماسكين بل أن نهرب، من الرقيب والرقابة.

كما أن التلميحات السياسية خطيرة أيضاً. والحقيقة إنه لايوجد أحد يمكن ألا يفهم مثل ارستوفانز في روما. فالصيغة الرومانية للأدانة عندما يفعل أحد شيئاً سيئاً للدولة كانت «الغض من مهابة الجمهورية» وقد كان العقاب الذي ينزل سريعاً في روما على الكاتب لايجعله يكتب أبداً كوميديا ثانية. كانت هذه الفكرة هامة على الأقل عند بلاوتوس. هناك شيء ما في مرحه وروحه الفنية وحيويته جعله يستدعي الكوميديا القديمة. وليس من الصعب أن نتخيل تقليبه عينيه في الشعب، وكذلك في الحماقات الخاصة ويقدم لنا صورة رجال الدولة والسياسيين والشؤون الكبرى لروما، مما يجعلها تعيش في آثاره كما عاشت أثينا عند ارستوفانز ولكن الأسلوب الروماني بعيد عن الأسلوب اليوناني. فالمسرح الحر، أو أي شيء حر لم يكن للرومان. فالنظام كما يفرضه المشرفون كان يشكل الفكرة الرومانية.

النظريات التي تعاكس تلك الوقائع عن الطبيعة البشرية مدانة سلفاً، والكوميديا في روما، حتى تكون كوميديا، لابد أن تكون رومانية و ليست المناقشة اللغوية والتاريخية والأركيولوجية قادرة أن توازن الكفة الأخرى ضد هذه الحقيقة الأساسية. إن مرآة بلاوتوس ووتيرنس لاتعكس اليونان الغريبة، بل تعكس عصرهما ومدينتهما، روما الحقيقية الجمهورية.